مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

الأفغان الذين تركتهم أمريكا وراءها: وعدونا لكنهم لا يلتزمون بكلمتهم

المصدر: مجلة "فورين بوليسي" والكاتبة: أريان لوثي

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

الأفغان الذين تركتهم أمريكا وراءها: وعدونا لكنهم لا يلتزمون بكلمتهم

قسم الابحاث والترجمة

المصدر: مجلة "فورين بوليسي" الأميركية[1]

الكاتبة: أريان لوثي – باحثة ومراسلة دولية وزميلة مركز بوليتزر

تاريخ النشر: 15 أغسطس 2024

رأى أحمد حيدري زوجته وأطفاله الأربعة آخر مرة في يوم صيفي دافيء في أوائل آب/اغسطس 2021، في كابول. يومها تبعته إبنته البالغة من العمر سنة واحدة، واحتضنته كلما استطاعت ذلك.

عندما حان الوقت للعودة إلى مهمته كطيّار مع القوات الجوية الأفغانية، حمل حيدري الفتاة الصغيرة إلى أسفل الدرج في موقف السيارات وقبّلها للمرة الأخيرة. ثم عاد إلى "الحرب الأبدية" التي التزمت الولايات المتحدة بالإنسحاب منها، فيما كانت حركة "طالبان" على وشك الفوز بها.

ويُعَدّ حيدري أحد الحلفاء الذين تعهدت الولايات المتحدة بحمايتهم بعد إنسحابها من أفغانستان قبل ثلاث سنوات. لكن بالنسبة لعشرات الآلاف من الأفغان مثله، الذين قاتلوا جنباً إلى جنب مع القوات الأميركية، لم تتحقّق هذه الحماية أبداً.

يشير التحليل المنهجي للبيانات الحكومية المتاحة إلى أنّه بحلول أبريل 2023، كان ما لا يقل عن ثلاثة من أصل خمسة التماسات قدمها الأفغان الذين طلبوا الحماية لدورهم في الحرب لا تزال مُعلّقة. وقد تسارعت وتيرة معالجة القضايا منذ ذلك الحين، لكن العديد من الحلفاء ما زالوا في أفغانستان، ويعيش بعضهم في خطرٍ شديد بينما ينتظرون إزالة الحواجز الإدارية.

إنضم حيدري إلى الجيش الأفغاني في عام 2008، عندما كان عمره 21 عاماً. لقد فعل ذلك بالضد من نصيحة والده، الذي فرّ من طالبان عندما حكموا أفغانستان لأول مرة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعاد إليها عندما نصّبت الولايات المتحدة حكومة جديدة، وفضلّ أن يبقى أبناؤه بعيداً عن الأذى. لكن حيدري كان متزوجاً حديثاً ومن الصعب تغطية نفقاته.

تعلم حيدري قيادة طائرة هليكوبتر، وفي عام 2014، إنضم إلى وحدة النخبة 777 في الجيش الأفغاني، والتي أنفقت الولايات المتحدة مئات الملايين من الدولارات لتأسيسها.

قام المدربون الأمريكيون بتعليم حيدري كيفية الهبوط في المناطق المحصورة على سفوح التلال.

قال لي: "إنهم طيّارون جيدون جداً"، وعمل لسنوات في فرق مختلطة مكوّنة من جنود أفغان وأمريكيين، كما عمل في قُمرة القيادة في الجيش الأفغاني.

كان الطيّارون الأفغان مثل حيدري يقومون بإنزال القوات الخاصة الأمريكية من الجو، ومن ثم نقلهم إلى قواعدهم بعد إنتهاء غاراتهم الليلية.

[1] 'They Promised to Take Out Our Families': The Afghans America Left Behind. https://foreignpolicy.com/2024/08/15/afghanistan-allies-american-visas-siv-petitions/#cookie_message_anchor

قال حيدري: "بعد ذلك، في عام 2019، قال مرشدونا إنهم انتهوا هنا". وكانت إدارة ترامب قد كثفت المفاوضات مع طالبان وقرّرت تقليص المشاركة الأمريكية. بعدها سرعان ما ازدّاد الوضع الأمني سوءاً في جميع أنحاء أفغانستان.

في 1 أغسطس 2021، في مقاطعة هلمند الجنوبية الغربية في أفغانستان، أصابت قذيفة صاروخية مروحية حيدري، أصابت القذيفة النظام الهيدروليكي، بعدها انطفأت أجهزة الإنذار.

يقول حيدري: "لم يكن هناك وقت للتفكير، وكان لابد لي من الهبوط الإضطراري". بعدها تمكن طيّار آخر من الهبوط وأنقذ حيدري والطاقم من قبل أن تتمكن قوات طالبان من القبض عليهم.

كان في حالة صدمة، أُعيد حيدري إلى بيتة، وكان يفكر ماذا سوف يحصل في المرة القادمة. وبينما كانت طفلته الصغيرة تتبعه في البيت، كان حيدري مسكونا بفكرة ما كانت ستفعله طالبان به لو تم القبض عليه.

وبعد أسبوع، حاول حيدري بشكل محموم إخلاء القواعد العسكرية قبل أن تسيطر عليها طالبان. وفي يوم 15 أغسطس 2021، فرّ الرئيس الأفغاني أشرف غني من البلاد واستولت حركة طالبان على القصر الرئاسي. وعند الساعة 6 مساءً من اليوم نفسه، أُمر حيدري بنقل المسؤولين الحكوميين جواً إلى أوزبكستان. توقّع حيدري أنّ يوصلهم ويعود إلى أفغانستان وينقذ عائلته. ولكن عندما وصل عبر الحدود، صادر الجنود الأوزبكيون هاتفه المحمول وهويته، ونقلوه إلى قاعدة عسكرية كانت بمثابة سجن بالنسبة له.

طوال فترة الحرب التي استمرت 20 عاماً، كان أفضل أمل للأفغان الذين واجهوا تهديدات لدعمهم القوات الأميركية هو الفوز بتأشيرة هجرة خاصة إلى الولايات المتحدة. والمعروفة باسم" أس آي في (SIV)[2]".

ومنذ البداية، اعتمد تأمين هذه التأشيرات على النزوات السياسية الأميركية، حيث كانت أعداد التأشيرات تتقلّب في ظل الإدارات المختلفة وسفراء الولايات المتحدة في كابول.

في ربيع عام 2021، في الوقت الذي أعلن فيه الرئيس جو بايدن أن القوات الأمريكية ستخرج بحلول سبتمبر، ارتفع عدد التأشيرات الصادرة. لكن المسؤولين لم يتحولوا إلى وضع الطوارىء إلاّ بعد أن سيطرت طالبان بالفعل على نصف مناطق أفغانستان، مع مغادرة أول رحلة إجلاء لمقدمي طلبات "إس آي في" وعائلاتهم كابول في يوليو 2021.

في 2 أغسطس 2021 ، قدمت وزارة الخارجية معاملة ذات أولوية للأفغان في إطار البرنامج الأميركي لقبول اللاجئين، وهو مُخطط لإعادة توطين اللاجئين الضعفاء.

في موازاة ذلك، سارع الضباط في خدمات المواطنة والهجرة الأمريكية، إلى معالجة حالات الأفغان الذين تقدموا بطلبات التأشيرات لأسباب إنسانية، وهو وضع يمنح الوصول الطاريء إلى الولايات المتحدة لفترة محدودة من الزمن.

كتب رئيس فرع "دائرة خدمات الهجرة والجنسية الأمريكية" جون والي بيرد في رسالة بريد إلكتروني إلى فريقه في 14 أغسطس 2021: رجاءاً توقفوا عن العمل في كل شيء بإستثناء التأشيرات الأفغانية، إنه وضع حياة أو موت حاسم للمستفيدين من التأشيرات المشروطة في أفغانستان، ونحن بحاجة إلى إكمال هذه الحالات في أقرب وقت ممكن".

لقد فات الأوان. ففي 15 من أغسطس 2021، مقابل كل أفغاني حصل على تأشيرة الهجرة الخاصة منذ بدء البرنامج، كان هناك حليف آخر لا يزال في أفغانستان ينتظر النظر في معاملة طلبه.

ومع إقتراب طالبان من كابول، عاد آلاف الجنود الأميركيين إلى أفغانستان لتنظيم جسر جوي كبير من مطار حامد كرزاي الدولي.

[2] إس آي في (SIV) أو فيزا مهاجرين خاصين) بالإنجليزية(Special Immigrant Visas : هي بطاقة فيزا يتم منحها من قبل الحكومة الأمريكية من أجل إعادة توطين الأجانب في الولايات المتحدة. تتميز هذة الفيزا بأن لك الحق بالحصول على الغرين كارد خلال مدة أقصاها 6 أشهر. وتستعمل لجلب المترجمين المحليون للجيوش الأمريكية في العراق وأفغانستان إلى الولايات المتحدة. المترجم

ووعد الرئيس الأميركي بايدن في 20 أغسطس قائلاً: "سنبذل كل ما في وسعنا لتوفير إجلاء آمن لحلفائنا وشركائنا الأفغان الذين قد يتم إستهدافهم بسبب ارتباطهم بالولايات المتحدة".

في هذه الأثناء، كان حيدري، لا يزال محتجزاً في القاعدة العسكرية الشبيهة بالسجن في أوزبكستان، يحاول يائساً الوصول إلى جهات اتصاله الأميركية. وبدون هاتفه، اعتمد على قائد أفغاني محتجز معه، والذي تمكن في النهاية من الاتصال بالجيش الأميركي.

في 30 أغسطس 2021، عندما غادرت آخر رحلات الإجلاء كابول ، قال وزير الخارجية أنتوني بلينكن إن الولايات المتحدة قد أخرجت العديد من الحلفاء الأفغان، "لكن لا يزال الكثيرون موجودين في أفغانستان، التزامنا تجاههم ليس له موعد نهائي".

ونقل الضباط الأميركيون حيدري إلى قاعدة أخرى في أوزبكستان، ثم إلى أبو ظبي. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2021، وصل إلى ولاية بنسلفانيا. كانت هذه هي المرة الأولى التي يزور فيها الولايات المتحدة، ولم يكن لديه مكان محدد للذهاب إليه.

أحضرته وكالة إعادة التوطين إلى برمنغهام، ألاباما، حيث كان عليه تقديم طلب اللجوء للحصول على وضع الإقامة الدائمة. وفي هذه المرحلة، كان حيدري لا يزال يأمل في لمّ شمله مع عائلته بسرعة، ولكن من دون جدوى.

واليوم، أصبحت التوقعات قاتمة بالنسبة للحلفاء الأفغان الذين تركوا وراءهم أُسرهم. لا يزال لدى الجنود الأميركيين والمحاربين القدامى قوائم بأسماء الأشخاص الذين يحاولون إجلائهم. ولكن مع إغلاق السفارة الأميركية في كابول، فإن الوصول إلى ممثل أميركي لإجراء المقابلات المطلوبة يمثل عقبة رئيسية.

ترسل وزارة الخارجية في ورقة معلومات للأفغان الرسالة التالية: "يُرجى أخذ العلم: أن الولايات المتحدة غير قادرة على توفير الحماية لك أو دعمك بينما تنتظر قراراً بشأن قضية اللاجئين الخاصة بك، وقد تستغرق معالجة الحالة وقتاً طويلاً (..) من المحتمل أن تتراوح من 12 إلى 18 شهرا، لذا يُرجى الإنتباه إلى أن هذه العملية قد تتطلب العيش في بلد ثالث وإعالة نفسك وعائلتك لفترة طويلة من الوقت حتى تكتمل معالجة الحالة".

وبحلول أبريل 2023، كان هناك أكثر من 840 ألف متقدم للحصول على تأشيرة الهجرة الخاصة وأفراد أسرهم لا يزالون في أفغانستان، وفقًا لتقديرات وزارة الخارجية نفسها. وقد يستغرق الأمر أكثر من ثلاثة عقود للعودة إلى جميع الحلفاء الأفغان المحتاجين، وفقاً للتقديرات.

عندما تحدثت إلى حيدري من منزله في برمنغهام في يناير عام 2024، كان في أحد أيام إجازته من وظيفتيّه: توصيل طلبات من مستودعات شحن ل DHL و UPS، والقيادة لصالح شركة "Uber".

تحدّث حيدري، البالغ من العمر الآن 36 عاماً، بطريقة هادئة ودقيقة، مع نبرة حزن وغضب. وكان طلب اللجوء الخاص به معلقاً لأكثر من عام في تلك المرحلة، وهو ما يتجاوز بكثير حدّ الـ 150 يوماً الذي حدّده الكونغرس للأشخاص الأفغان الذين تم إجلاؤهم في أيلول/سبتمبر 2021.

بعد وقت قصير من حديثنا، تلقى حيدري أخيراً رداً من إدارة خدمات المواطنة والهجرة في الولايات المتحدة وتم منحه حق اللجوء، مما سمح له بتقديم طلب لإنضمام عائلته "لم الشمل"، وكان ذلك في شهر فبراير 2024.

حتى يوليو 2024، أُبلغ الحيدري أنّ طلباً سابقاً للمّ شمله مع عائلته، "لا تزال قيد المعالجة". وبحلول أغسطس من العام الجاري ظلت المناشدة لتسريع قضية زوجة حيدري وأطفاله الأربعة من دون إجابة.

حركة طالبان لاتزال تبحث عن الحيدري. وقال: "لقد ذهبوا إلى منزلي ووجدوا بعض الأغراض العسكرية، لقد حطّموا جهاز التلفزيون والأثاث". ولم تخبره زوجته بالإعتداء إلاّ بعد أشهر، خوفاً من أن يعرّض نفسه للخطر لإنقاذهما. وفي مسقط رأس حيدري، بدأت حركة طالبان قتالاً مع والده، وأطلقت النار على ابن عمه. وأضاف: "كل هذا حدث بسببي".

تبلغ ابنة حيدري الصغرى الآن أربع سنوات تقريباً وترفض التحدث معه عندما يتصل بها عبر تطبيق "WhatsApp".

قال حيدري: "لقد طلبت زوجتي مني العودة إلى المنزل عدة مرات.. لقد شرحت الوضع للأكبر سناً، ولكن الأصغر سناً، لا يمكنها تفهّم الأمر." وتقضي ابنة حيدري الأخرى، التي تبلغ من العمر الآن 13 عاما، أيامها في الرسم.

في بعض الأحيان، تخبره زوجته أنها سئمت من هذه الحياة. كلاهما يعرف أن العودة إلى أفغانستان أمر خطير للغاية بالنسبة لحيدري، وفي حين أنّ دعوة عائلته إلى الولايات المتحدة ليست ممكنة بعد بدون البطاقة الخضراء، فإن الاجتماع في بلد ثالث ليس خيارا أيضاً.

"لا يوجد خيار لنا سوى التحلي بالصبر"، قال الحيدري.

وأضاف: "علينا أن ننتظر الوقت المناسب".

وقبل أن ننهي مكالمة "Zoom" الأخيرة، طلب مني حيدري أن أكتب عن عائلات الطيّارين الذين قُتلوا، والذين ليس لديهم من يدعمهم.

وقال حيدري: "لقد فعلنا الكثير.. لكن عائلاتنا وزملائنا تجاهلتهم الولايات المتحدة تماماً. لقد أعطونا وعوداً، لكنهم لا يلتزمون بكلمتهم".